

مواقع التواصل الاجتماعي رهان فكري لبناء مجتمع ذي مرجعية دينية وطنية حصينة *

بقلم: د/ عبدالرزاق براهي

أستاذ باحث في المعلوماتية والبحث الذكي على الإنترنت.
كلية علوم الأرض والكون، جامعة محمد بن أحمد وهران 2.

ملخص:

تهدد المنظومة الأخلاقية والفكرية للمجتمعات وبالخصوص لدى الفئات العمرية الهشة (الطفولة والشباب) في المجتمعات المحافظة، والجزائر مثل بقية دول المعمورة، متواجدة في قلب هذه المخاطر الالكترونية التي طغت بأبعاد اجتماعية وفكرية وأخلاقية مخيفة.

تمثل مساهمتنا هذه نتاج مزج بين الخبرة العلمية في مجال الانترنت والاحتكاك الميداني التربوي مع الناشئة والشباب، من خلال عرض

تعتبر شبكات التواصل الالكتروني الاجتماعي إحدى أهم التطورات التي شهدتها العالم منذ بداية الألفية الثالثة، حيث يتزايد رواجها لدى الكبار والصغار على السواء؛ لقد مكنت هذه الشبكات لقطاعات واسعة من المجتمعات عبر الدول والقارات أن تنصهر في بوتقة واحدة تتقاسم المشاعر وتتبادل المعلومات وتتناقل الأفكار والتجارب؛ إلا أن هذه الشبكات تنطوي على جملة مخاطر

* المحاضرة أقيمت ضمن فعاليات اليوم الدراسي: « المراكز الثقافية الإسلامية ودورها في مواجهة التحديات الفكرية الراهنة .. (دور المجتمع الإعلامي الالكتروني أنموذجا) ».. وهران - 19 مارس 2017.

1. مقدمة عن التطور

المعلوماتي والإنترنت

يشهد العالم منذ مطلع الألفية الثالثة تطورا مذهلا في التكنولوجيات الحديثة أتاح لشرائح واسعة من المجتمعات الاستفادة من خدماتها المتنوعة للتواصل السريع والفعال وتوفير أسباب الرفاهية وسيولة المعلومات وتنشيط الاقتصاد.

ويمكن تلخيص المميزات والخصائص التي توفرها الشبكة العالمية للإنترنت في:

1. السرعة الفائقة
2. البحث الذكي
3. الحرية الفكرية
4. سيولة المعلومات
5. التأريخ والأرشفة
6. التطور والتحديث السريع
7. العالمية بكسر الحدود واختصار المسافات

أهم الحقائق عن مواقع التواصل الاجتماعي ومخاطرها المهددة للأمن الفكري والأخلاقي في المجتمع الجزائري، كما نصبو إلى تفعيل خطط مدروسة متعددة الاختصاصات للاستفادة من هذه المواقع في منظور أشمل يعتمد على توجيه وتنسيق الدراسات الأكاديمية والبرامج الحكومية والمجتمعية من أجل الحفاظ على المرجعية الدينية الوطنية للمجتمع الجزائري.

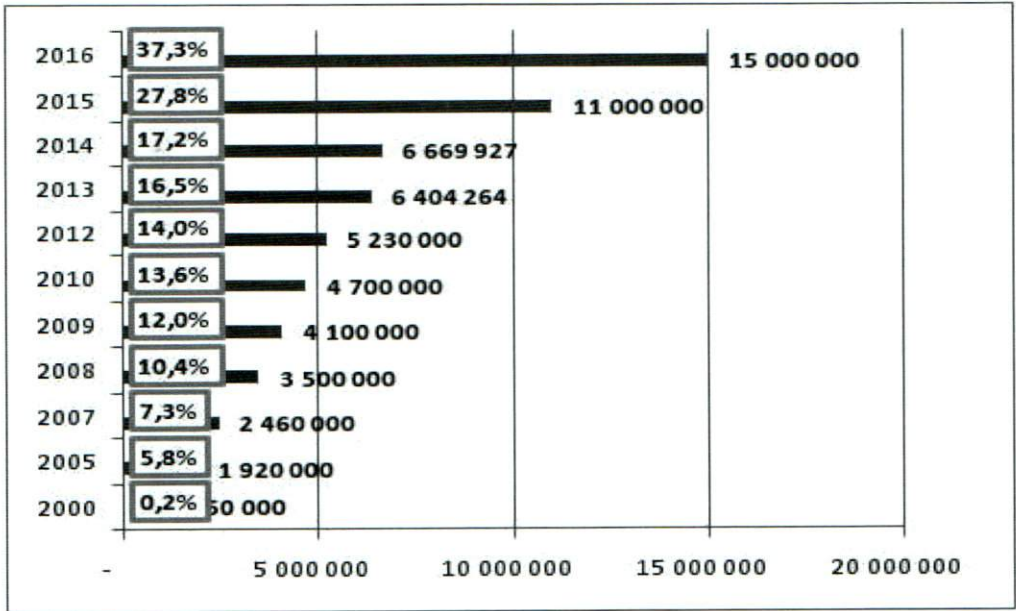
كلمات مفتاحية

مواقع التواصل الاجتماعي، الأمن الفكري، المرجعية الدينية الوطنية، مخاطر الانحراف والتطرف، الطفولة والشباب.

سنة) موجود في معظمه على الإنترنت بنسبة 90% (شكل 1). إن هذا التغير السريع يولد لا محالة شرخا عميقا في البنية الثقافية والفكرية للمجتمع الجزائري وبالأخص لدى الأطفال والناشئة والشباب الذين فتخوا أعينهم مباشرة على هذا الانفجار المعلوماتي المهل.

حسب آخر الإحصائيات المسجلة إلى غاية 31 ديسمبر 2016، فإن عدد مستخدمي الإنترنت عبر العالم قارب 3.7 مليار، وهو ما يمثل 50% كنسبة دخول من إجمالي سكان المعمورة. ومقارنة بما كان عليه الوضع في بداية الألفية الحالية (2000) فإن استخدام الإنترنت سجل متوسط نمو قدره 924% أي أكثر من تسعة أضعاف.

من المصدر نفسه، تشير الإحصائيات عن الجزائر أن عدد مستخدمي الإنترنت في الثلاثي الأول من العام الجاري تجاوز 15 مليون مستخدما، وهو ما يمثل نسبة دخول تقارب 37.3% من مجموع السكان. وبالرغم من أن هذه النسبة أقل من المتوسط العالمي إلا أن نسبة النمو تطورت بشكل مذهل منذ مطلع الألفية حيث سجلت 30.000% أي ما يمثل ثلاث مائة ضعف، حيث أن الشباب الجزائري (ما بين 15 و 24



شكل 1: تطور استخدام الانترنت في الجزائر

أن تنصهر في بوتقة واحدة تتقاسم
المشاعر وتتبادل المعلومات وتتناقل
الأفكار والتجارب.

2 - 1 - أنواع الشبكات الاجتماعية

شبكات التواصل الاجتماعية
مصطلح يطلق على مجموعة من
المواقع على شبكة الانترنت العالمية،
تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة
مجتمع افتراضي، يجمعهم الاهتمام أو

2. مواقع التواصل الاجتماعي، أرقام وحقائق

تعد شبكات التواصل الالكتروني
الاجتماعي إحدى أهم هذه التطورات
التي لاقت رواجاً كبيراً لدى الكبار
والصغار على السواء، حتى صارت جزء
لا يتجزأ ولا يستغنى عنه في يوميات
مئات الملايين من البشر؛ لقد مكنت
هذه الشبكات لقطاعات واسعة
من المجتمعات عبر الدول والقارات

LibraryThing

3 - شبكات مهنية: تهتم وتجمع الباحثين في اختصاصات العلوم وأصحاب المهن المتشابهة لمد جسور التبادل العلمي وخلق بيئة تعليمية وتدريبية فاعلة، مثل LinkedIn وبوابة الأبحاث (ResearchGate)

ثانيا - تصنيف حسب طبيعة المستخدم:

يكتفي هذا التصنيف بطبيعة المستخدم المقصود من حيث العموم والخصوص ونجد فيه نوعين.

1 - شبكات داخلية خاصة (Internal Social Networking)

وتكون العضوية مقتصرة على المؤسسات والمنظمات وهي ليست متاحة لعامة المتصفحين للشبكة العنكبوتية إلا بترخيص وشروط مسبقة.

2 - شبكات خارجية عامة (External Social Networking)

الانتماء لبلد أو مدرسة أو فئة معينة، في نظام عالي تفاعلي لنقل المعلومات. توجد عدة تصنيفات للشبكات الاجتماعية الالكترونية حسب طبيعة الاستخدام أو المستخدمين أو المادة المستخدمة

أولا - تصنيف حسب الاستخدام والاهتمام:

هذا التصنيف يهتم بالفئات المستخدمة من حيث الاهتمام والتخصص ونجد فيه ثلاثة أنواع من الشبكات.

1 - شبكات شخصية: هي شبكات تستخدم شخصيات محددة وأفراد ومجموعة أصدقاء تمكنهم من التعارف وإنشاء صداقات فيما بينهم، مثل فايسبوك (Facebook) وتويتر (Twitter).

2 - شبكات ثقافية: وهي مواقع تختص بفن معين وتجمع المهتمين بموضوع أو علم معين، مثل

2 - شبكات تتيح التواصل

الصوتي: عادة ما يمثل التواصل الصوتي بديلا مهما عن الهاتف الكلاسيكي وهو بذلك يعد منافسا له ويعتمد على الرقم الشخصي في الهاتف الذكي. توجد تطبيقات متنوعة للتواصل الصوتي منها الواتساب والفايبر والسكايب، وصارت تتيح أيضا وسائط متعددة كالبث المزدوج والمحادثات الجماعية بالصوت والصورة، وقد تحجب خدمة هذه التطبيقات في بعض الدول للحفاظ على تنافسية متعاملي الهاتف النقال.

3 - شبكات تتيح التواصل

المرئي: لقد تطورت معظم شبكات التواصل لتتيح نقل وتبادل البث الحي والمحادثات المرئية، ولكن هناك منها ما يتيح حفظها وإعادة مشاهدتها لمصفحي الويب. أشهر هذه المواقع الاجتماعية يتمثل في اليوتيوب الذي صار ينافس القنوات التلفزيونية ويشكل

وتكون متاحة للجميع ويكفي التسجيل بعنوان بريدي أو رقم الهاتف، وتكون في العموم مفتوحة ومجانية الاستخدام.

ثالثا - تصنيف حسب محتوى

الخدمة وطبيعة التواصل:

يهتم التصنيف الثالث بالمحتوى في حد ذاته في هذه الشبكات وكفاءة وسيط التواصل.

1 - شبكات تتيح التواصل

الكتابي: قد يقتصر التواصل على تبادل النصوص فقط في الدردشة والمنتديات، وهي وسيلة أساسية ولكنها لا تحتاج إلى تدفق كبير للإنترنت، ومن المستحسن أن ترافقها أدوات للتصحيح الإملائي والترجمة. كما أن غالبية هذا النوع من الشبكات يدرج تبادل الصور أيضا وقد تتعدد وتتنوع الوسائط المستخدمة فيها. مثال هذا النوع من الشبكات نجده في التويتر والفيسبوك ثم السناشات والإنستغرام.

4 - سهولة الاستخدام:

فالشبكات الاجتماعية تستخدم الحروف وبساطة اللغة، وتستخدم الرموز والصور التي تسهل للمستخدم التفاعل معها.

5 - التوفير والاقتصادية:

اقتصادية في الجهد والوقت والمال، في ظل مجانية الاشتراك والتسجيل، فالفرد البسيط يستطيع امتلاك حيز على الشبكة للتواصل الاجتماعي، وليس ذلك حكراً على أصحاب الأموال والنفوذ والسلطات.

2 - 3 - أرقام وحقائق عن

الشبكات الاجتماعية الإلكترونية

تشير آخر الإحصائيات المسجلة أواخر العام الماضي وبداية العام الجاري 2017، أن 1.2 مليار من البشر موجود على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، وأن 1.7 مليار من بينهم يستخدمون هواتف ذكية، وفي تحليل الفئات العمرية تسجل الإحصائيات

هاجساً للحفاظ على حقوق الإبداع والملكية الفكرية.

2-2 - مزايا الشبكات الاجتماعية

الإلكترونية

يمكننا تلخيص مزايا الشبكات الإلكترونية الاجتماعية في الخصائص التالية:

1 - العالمية:

حيث تلغى الحواجز الجغرافية والمكانية، وتتخطى فيها الحدود الدولية، ببساطة وسهولة.

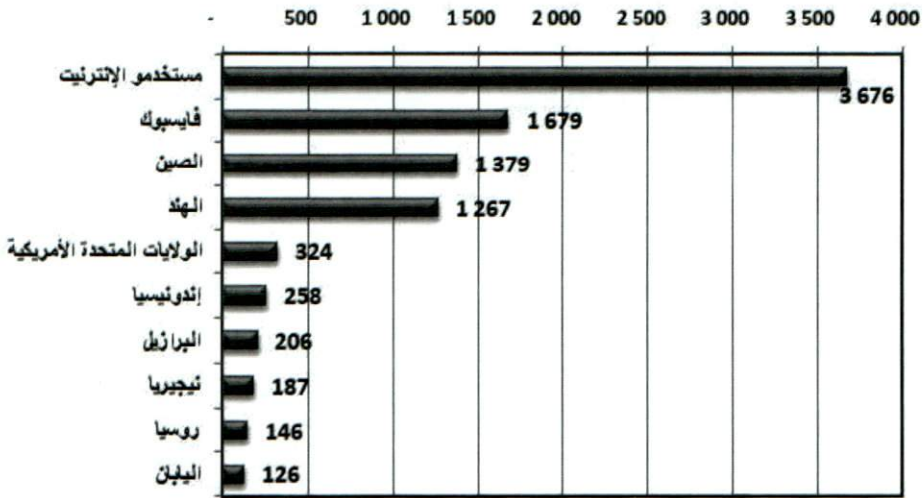
2 - التفاعلية:

فالفرد فيها مستقبل وقارئ، فهو مرسل وكاتب ومشارك (Web2)، فهي تلغي السلبية في الإعلام القديم - التلفاز والصحف الورقية وتعطي حيزاً للمشاركة الفاعلة من المشاهد والقارئ.

3 - التنوع في الاستخدام:

يستخدمها الطالب للتعلم، والعالم لبث علمه، والكاتب للتواصل مع القراء... وهكذا.

التعداد (مليون)



شكل 2: مقارنة مستخدمي الإنترنت والفايسبوك مع الدول الأكثر سكانا.

يومية، 80 % منها رسائل غير مرغوب فيها للتصيد أو القرصنة (spam). وفي تحليل إحصائي أسبق (2013)، ينه المختصون في المعلوماتية أن ستين ثانية من عمر الإنترنت تحمل أرقاما مذهلة من المعطيات المتبادلة على الشبكة العنكبوتية، حيث يقدر أن مليوني عملية بحث تجرى على جوجل، وأن أكثر من مليوني منشور جديد على الفايسبوك، بينما يسجل

الحديث 90 % من الشباب (ما بين 18 و29 سنة) ممن يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي، مقابل 35% فقط من الشيوخ (أكبر من 65 سنة) ممن يستخدمونها (شكل 2).

والملفت للانتباه والخطورة هو تسجيل قرابة 70 % من الصور المتداولة على الشبكة العنكبوتية لنساء عاريات، من جانب آخر يسجل الإنترنت 210 مليار رسالة إلكترونية

الأرضية. فزيادة على أن نصف سكان العالم صاروا متواجدين على الشبكة العنكبوتية، أضحى الفايسبوك الدولة العظمى في العالم والأكثر سكانا حيث يعد حاليا قرابة مليار وست مائة وثمانين مليون مستخدما متجاوزا بذلك الصين التي تعد حوالي المليار والثلث مائة وثمانين مليون ساكن.

وتسجل نفس الإحصائيات قائمة الدول العشرة الأكثر استخداما للإنترنت بالترتيب التالي: الصين، الهند، الولايات المتحدة الأمريكية، البرازيل، إندونيسيا، اليابان، روسيا، نيجيريا، ألمانيا، المكسيك. كما تسجل في العشرة الثانية كل من البنغلاديش، المملكة المتحدة، إيران، فرنسا، الفلبين، فيتنام، تركيا، كوريا الجنوبية، تايلاندا، إيطاليا.

3. مخاطر الانحراف والتطرف

بالرغم من المزايا الكثيرة التي توفرها الإنترنت عموما ومواقع التواصل

تويتر قرابة 300.000 تغريدة جديدة، واليوتيوب يزداد بـ 72 ساعة من الفيديو، وهي كلها وغيرها تمثل أرقاما مذهشة بل مخيفة عن الحجم الذي تحتله شبكات التواصل الإلكتروني في حياة البشر وبشكل متزايد. حيث يقدر الخبراء أن مجموع ما يقضيه يوميا رواد الفايسبوك فقط يزيد عن 20.000 سنة، وأن مجموع ما يشاهد شهريا على اليوتيوب يفوق الثلاثة ملايين ساعة أي ما يقارب 342.239 سنة وهو ما يتجاوز عمر البشرية التي يقدرها العلماء في حدود 200.000 سنة.

يعتبر نمو الفايسبوك بالخصوص في السنوات الأخيرة ظاهرة أسطورية ببلوغ أرقام قياسية، حيث سجلت إحصائيات نهاية السداسي الأول من السنة الماضية 2016 ولأول مرة تجاوز سكان الفضاء الأزرق لتعداد سكان للصين أكبر دولة على الكرة

2 - مخاطر اجتماعية: حيث إن

الغوص في العالم الافتراضي يضعف القدرة على التواصل مع المحيط الأسري والأصدقاء، كما يؤدي إلى إهمال الواجبات اليومية وانخفاض المستوى الدراسي وضعف الاهتمام بالهوايات، وغيرها من الأعمال التشاركية الكلاسيكية المساعدة على تطوير الذكاء العاطفي والاجتماعي.

3 - الانحراف الأخلاقي والإجرامي:

حيث إن الطبيعة الافتراضية التي توفرها هذه المواقع، تشجع على انتحال الشخصيات والتستر خلف صور وحسابات مغايرة تماما لحقيقة صاحبها، وهو ما يشجع على الجرأة الزائدة بين الجنسين وبين الكبار والصغار، ويفسح المجال واسعا لمقدمات الإباحية والدعارة والاعتداء على القُصّر وترويج المخدرات.

4 - التطرف الديني والفكري:

بقدر ما تتيح هذه المواقع من حرية في

خصوصا، فإن ذلك لا يمنع من وجود سلبيات ومخاطر حقيقية خاصة على المجتمع العربي الذي يمتاز بثقافة محافظة. إن هذه الشبكات تنطوي على جملة مخاطر تهدد المنظومة الأخلاقية والفكرية للمجتمعات، حيث أن سيولة المعلومة والانحياز شبه الكلي لأدوات الغرلة والتوجيه التربوي والفكري قد تؤدي إلى إفساد فكري متنام وانحراف أخلاقي خطير لدى الفئات العمرية الهشة (الطفولة والشباب) في المجتمعات المحافظة بالخصوص.

3 - 1 - أنواع الأضرار والمخاطر

ويمكن تصنيف هذه الأضرار والمخاطر على النحو التالي:

1 - أضرار صحية ونفسية: وهي

كل ما يهدد سلامة الفرد الصحية مثل ضعف البصر والإعاقات الحركية والقلق والعصبية المتولدة عن الإدمان المفرط في استخدام الهواتف الذكية.

انحراف الأقران: وهو ما تنمو بذرتة من نوازع فردية بأسباب نفسية ذاتية، يحاول فيها الطفل أو الشاب تعويض فراغ عاطفي أو اجتماعي أو لفضولية زائدة وحب في الاكتشاف. وتساهم الشبكات الاجتماعية في تنمية هذه النوازع الفردية بتشكيل مجموعات من الأقران أو ذوي الميول المتقاربة، وبثبيت تواطؤ افتراضي بين الأعضاء قد ينمو ويستفحل إلى انحرافات جماعية خطيرة. وقد يتطور انحراف الأقران إلى مجموعة موجّهة تحمل خصائص الصنف الثاني.

الانحراف الموجّه: وهو ما تقف خلفه جهات تروج لأفكارها المضللة أو لانهلال أخلاقي مستهدفة الأفراد والمجموعات على السواء. حيث ترصد الحسابات المتعدية مثل المتابعين لموضوع ما أو أصدقاء الأصدقاء، أو أعضاء المجموعات ذات الاهتمامات المشتركة.

التعبير وإبداء للآراء، فإنها لا تسلم من التضليل والتطرف والأفكار الهدامة. حيث إن تبادل الأفكار واختلاف الآراء يبقى محموداً ما دام مقصوراً على ذوي الرصيد العلمي والفكري بما يتميزون به من منهجيات في التحليل والتدليل. وهذا ما لا يمكن التحكم فيه خاصة في الشبكات الخارجية المفتوحة مثل الفيسبوك والتويتر، حيث تمثل هذه الشبكات سوقاً رائجة لنشر الأفكار المتطرفة والمضللة، وللترويج للحركات المتشددة والإشادة بجرائم القتل والتمثيل، والخطر يصبح أعظم لدى الفئات العمرية الهشة كالأطفال والناشئة وأولى مراحل الشباب.

3 - 2 - طرق الانحراف الأخلاقي والفكري

يمكن تصنيف طرق الانحراف في العالم الافتراضي إلى مجموعتين رئيسيتين:

يمكن تلخيص أساليب التوجيه الانحرافي فيم يلي:

1. الاستعطاف والتشكيك
2. الاستدراج والإغراء
3. الاستفراد والابتزاز
4. التهديد والانحراف

ويعتبر أسلوب التشكيك في العلماء ومراجع الأمة ونشر ثقافة الحقد والكراهية إحدى أهم الوسائل الرائجة لهدم ركائز الهوية الثقافية والدينية للأمة، كما أن أساليب الاستدراج والإغراء ثم الابتزاز والتهديد تمثل إحدى أهم أدوات الانحراف الأخلاقي الموجه، وغالبا ما يكون مطية لانحرافات عقدية وفكرية خطيرة.

3-3 - أساليب الوقاية

تعتبر التوعية المستمرة والتثقيف السليم من أنجح أدوات الوقاية من مخاطر الانحراف الأخلاقي والفكري لدى الشباب، ولأجلها تتنوع الأشكال والأساليب والمحتويات، حيث نجد

عند علماء التربية والاجتماع ما يكفي ويشفي في هذا المجال. ولعل من الأساليب الناجعة تعميم التوعية والتثقيف في نفس الفضاءات الجاذبة للشباب ومنها مواقع التواصل الاجتماعي، ويمكن تجسيدها من خلال التوعية الالكترونية المستمرة والمتعددة الأطراف وربط الصداقات وإنشاء المجموعات ذات المواضيع الهادفة وفتح المجال للأعضاء بإبداء الرأي والنقاش واقتراح المبادرات الإبداعية وربط كل ذلك بعمل واقعي مفيد كتشجيع المطالعة الفردية والتفاعلية والرياضات الجماعية والأعمال التطوعية المفيدة للمجتمع بما يبرز نماذج شبابية ناجحة ويؤسس لمواطنة فعالة.

وكمثال عن هذه الإجراءات، فتحنا بالتنسيق مع المركز الثقافي الإسلامي بوهران لنقاش شبابي له امتداد الكتروني في مجموعة خاصة على

بالظاهرة ومخاطرها، قد ننشر خلاصة نقاشهم في مناسبات قادمة، ولكن الأهم في هذه العملية هو فرصة فتح الموضوع في حد ذاته، إذ يتاح للشاب التعبير والنقاش بحرية مع أقرانه مما يزيد في وعيه ويعزز جملة من القيم الصحيحة والآداب النبيلة، في مثل هذه الأجواء قد يتشجع الشاب على البوح بحالات خاصة للابتزاز أو الضغط والتهديد، أو قد يتراجع ويصحح مسارا منحرفا سلوكه تحت الاستغفال أو الإغراء والاستدراج، وبهذا نكون قد حققنا بأسلوب النقاش الجماعي بين الأقران أهداف العلاج وتعديل السلوك فضلا عن التفعيل المستمر لإجراءات الوقاية والتحصين من مخاطر الانحراف والتطرف.

4. دعائم الأمن الفكري والأخلاقي

إن المجتمع الجزائري معروف بأصالته المرتكزة على الإسلام والعروبة

الفايسبوك، حيث انتظم قرابة 80 شابا (بين 13 و30 سنة) من الجنسين في خمس مجموعات متجانسة الأعمار لمناقشة موضوع «مخاطر الانحراف والتطرف في مواقع التواصل الاجتماعي»، وضعنا منهجية النقاش الذي تم بأسلوب العصف الذهني وفق المنهجية التالية:

1. ما هي المواقع الاجتماعية المتداولة في الجزائر وما هي فوائدها؟
 2. ماذا يقصد بالانحراف والتطرف وما هي مظاهره في مواقع التواصل الاجتماعي؟
 3. ما هي مخاطره؟ ومن هي الفئات الأكثر تعرضا له؟
 4. أذكر سبل الوقاية والتحصين من هذه المخاطر.
 5. بمَ يمكننا استكمال هذه الإجراءات في حياتنا العامة؟
- وكانت الحصيلة إيجابية جدا بما جمع من أفكار عبرت عن وعي الشباب

والتي نمت وتغزرت عبر أجيال وتاريخ من
المواجهة الموحدة للغزاة والمستعمرين،
يتحتم على أصحاب القرار والخبراء
بتخصصاتهم المتضافرة أن يتناولوا
بالدراسة والتحليل هذا الوضع الخطير
للخروج بخطط وبرامج تناسب حجم
التحديات التي تترصد منظومتنا
الأخلاقية والفكرية بما يتيح الحفاظ
على مرجعيتنا الدينية الوطنية.

حيث نجد خبراء المعلوماتية
والإنترنت يعترفون أن وضع
استراتيجيات وتفعيل خطط لتسيير
شبكات التواصل الاجتماعي بشكل
مفيد وناجح يبقى من أهم التحديات
والمسائل العالقة في الوقت الراهن،
ذلك أن الأمر يستدعي مساهمة
المختصين في علوم التربية والنفس
والاجتماع وغيرها. كما أن خبراء
التربية من جهةهم يؤكدون أن المدرسة
أو أي هيئة تربوية في الميدان لا تملك
القدرة الكافية لكشف النوازع والميول

الانحرافية لدى بعض الطلاب.
هذا الوضع ناتج أصلاً من طبيعة
الميدان المفتوح الذي وجدنا أنفسنا
فيه من دون حماية وطرق للحصانة
الفكرية. حيث لم يعد مجدياً تناول
الموضوع من زاوية الغزو الثقافي الذي
يقتضي وجود معسكرين يعتدي
أحدهما على الآخر، شبكات التواصل
الاجتماعي بامتداداتها الأخيرة وضعت
نصف سكان المعمورة في قرية واحدة
وحي واحد يتبادلون المشاعر والأفكار
بشكل يومي بل بشكل لحظي، هذه
الساحة المفتوحة لتنافس الأفكار
والمعتقدات، الغثة والسمينة، تفتح
تحديات خطيرة بالخصوص على
المجتمعات المحافظة التي تنفتح
تركيبتها البشرية على العالم المكشوف
في ظرف وجيز.

لذلك يقتضي الوضع الحالي فعلاً
متحركاً وليس الانطواء على الذات في
وضع دفاعي سلبي من أجل الحفاظ

باحثين في اختصاصات متعددة للتكفل بالدراسة وتوجيه الخطاب الديني والبرامج الحكومية والمجتمعية وعمليات التحسيس المختلفة على ضوء التحليل والاستشراف للميولات الناشئة لدى مرتادي المواقع الجديدة.

2- دور البرامج والهياكل الحكومية: التي تضع مخططاتها المتعلقة بالشباب والناشئة على ضوء الدراسات الأكاديمية المحينة والتوصيات الناتجة عنها.

3- دور الأنشطة الثقافية والتطوعية المجتمعية: من الفاعلين في المجتمع المدني المهتمين بفئات الشباب والناشئة، حيث إن الأعمال التطوعية التشاركية الميدانية تساهم في تعزيز المواطنة الفعالة وتخرج الشباب من دوائر الاستفراد والعالم الافتراضي ويحدث التوازن النفسي والفكري. كما أن للمسجد دور أساسي بتطوير خطاب متفاعل يثبت الهوية والمرجعية

على المرجعية الدينية الوطنية بصياغة منظومة شاملة لتحقيق الأمن الفكري والأخلاقي للمجتمع. نصبو من خلال هذه المنظومة إلى تفعيل خطط مدروسة متعددة الاختصاصات للاستفادة من هذه المواقع في منظور أشمل يعتمد على توجيه وتنسيق الدراسات الأكاديمية والبرامج الحكومية والمجتمعية من أجل الحفاظ على المرجعية الدينية الوطنية للمجتمع الجزائري.

يمكن تلخيص مقترحنا بخصوص هذه المنظومة في ثلاث مميزات:

- متعددة الاختصاصات
- متكاملة المهام
- رباعية الأدوار

على أن توزع الأدوار على الأطراف الفاعلة في إستراتيجية متكاملة بالشكل التالي:

1- دور الأكاديميين والخبراء: وذلك بإنشاء هيئة خبراء أو انتداب مجموعة

لمخاطر الانحراف الأخلاقي والفكري لدى الناشئة والشباب، وإنما أيضا يجعل من هذه الشبكات الاجتماعية ميدانا لتنمية المواطنة الفاعلة وأداة متطورة ومجدية للحصانة الثقافية.

5. الخلاصة

تعتبر شبكات التواصل الإلكتروني الاجتماعي إحدى أهم هذه التطورات التي لاقت رواجاً كبيراً لدى الكبار والصغار على السواء، حتى صارت جزءاً لا يتجزأ ولا يستغنى عنه في يوميات مئات الملايين من البشر، وبقدر ما توفره من مزايا مفيدة وجذابة لأكثر من المليارين من البشر، إلا أنها تنطوي على جملة مخاطر تهدد المنظومة الأخلاقية والفكرية للمجتمعات ولمرجعيتنا الدينية الوطنية. فالجزائر، مثل بقية دول المعمورة، متواجدة في قلب هذه المخاطر الإلكترونية التي طغت بأبعاد اجتماعية وفكرية وأخلاقية مخيفة. حيث إن استخدام الإنترنت فيها شهد

الدينية. ويبرز هنا بالخصوص دور المراكز الثقافية الإسلامية التي تحمل في رسالتها الأساسية ترويج الخطاب المسجدي إلى فئات المجتمع المختلفة.

4- دور المواطنة الإلكترونية الفاعلة: وهو دور حتى يتوجب علينا جميعاً التوعية له عدم إغفاله بالنظر إلى الطبيعة المفتوحة والمكشوفة لساحة الصراع الفكري وسط أمواج عاتية من التضليل والتشكيك في الهوية والمرجعية الدينية للأمة، يتمثل هذا الدور في شعور كل فرد بأهمية ما ينشر على مواقع التواصل الاجتماعي وواجبه الشخصي في بث رسائل الأمل والتوجيه والنقاش الهادئ وتجنب أساليب القذف والتجريح التي تولد الحقد والكراهية والتطرف والانحراف. إن الوعي بحقيقة التحديات المتنامية في مواقع التواصل الاجتماعي وتفعيل مثل هذه المنظومة الرباعية المتكاملة لا يمثل فقط حاجزاً للتصدي

ج- الأنشطة الثقافية والتطوعية المجتمعية.

د- المواطنة الالكترونية الفعالة.

إننا بهذه المنظومة لا نهدف فقط للتصدي لمخاطر الانحراف الأخلاقي والفكري لدى الناشئة والشباب، بل نصبو أيضا لجعل هذه الشبكات الاجتماعية ميدانا لتنمية المواطنة الفاعلة وأداة متطورة ومجدية للحصانة الثقافية.

انفجارا مذهلا منذ بداية الألفية وهو ما يشكل عامل زعزعة للثقافة والقيم الأصيلة في أي مجتمع محافظ.

كما أن إحدى أهم التحديات الراهنة أمام خبراء التكنولوجيا هي وضع استراتيجيات وتفعيل خطط لتسيير شبكات التواصل الاجتماعي. ذلك أنها أهم مميزاتها يتمثل في اعتمادها على المحتوى التشاركي غير المهيكل بين المستخدمين أنفسهم، هذه الميزة تزداد خطورة بالانتشار الواسع والسريع لهذه المواقع وإدمان الشباب على استخدامها.

يقتضي الحفاظ على مرجعيتنا الدينية الوطنية، فعلا متحركا متفاعلا في هذا الميدان المفتوح والمكشوف، حيث نقترح صياغة منظومة شاملة لتحقيق الأمن الفكري والأخلاقي تركز على أربعة أدوار متكاملة:

أ- الأكاديميين والخبراء،

ب- البرامج والهيئات الرسمية،

6. المراجع

3. موقع «الدماغ الإحصائي»

[/http://www.statisticbrain.com](http://www.statisticbrain.com)

4. موقع «كل شيء على الشبكة

العنكبوتية»

<http://webbiquity.com>

5. موقع «إحصائيات الإنترنت

العالمي»

www.internetworldstats.com

1. سعود بن سعد محمد البقمي،

«نحو بناء مشروع تعزيز الأمن الفكري

بوزارة التربية والتعليم»، للمؤتمر

الوطني الأول للأمن الفكري المفاهيم

والتحديات، جامعة الملك سعود-

الرياض، 2010

2. مختار بن عودة، «شبكات

التواصل الاجتماعي كيف نستثمر

ثروتها؟»، اليوم التكويني الأول للشبكة

الخضراء، وهران 2016.